مهين بسيسو

محاولة لكتابة « سيناريو جديد » لفيلم عن الثقافة العربية ....

● بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ ، دشنت غالبية النقاد والشعراء والدارسين بكسر زجاجات الحبر باخرة ما اسمته بالادب الحزيراني ، ونزلت الباخرة الحزيرانية الى الشارع الادبي ، وليس الى الماء بالطبع ...

وبهذا التدشين تمت عملية القفز بالبارشوات فوق سنوات طويلة دامية قد سبقت حزيران ١٩٦٧ ، وتم الهبوط فوق ارض مطار حزيران ... وبدا للجميع ـ وللوهلة الاولى ـ كمن يصاب بطلقة رصاص ـ فلا يحس بها الا بعد لحظات ـ ان الكارثة كلها ، التي طعنت الامة العربية في صدرها وظهرها ، كانت حصيلة ستة ايام ـ هي ايام الحرب ـ التي لم نخضها ـ لمائة سبب وسبب.

لقد تمت ـ وبأعلى مستوى من مستويات الغوغائية ـ اهالة التراب على كل ماحملته السنوات القاسية الماضية، من كل صور واشكال العسف والبوليسية ، والمصادرة للحريات ، والرقابة ، الى اخر حلقة من حلقات مسلسل القمع ... ولملف التاريخ فهناك مجموعة قليلة من الشعراء والنقاد ، والكتاب لم يشتركوا بآلاتهم الموسيقية في « اوركسترا حزيران » ، وللاسف الشديد ، فاصوات الابواق والطبول التي انطلقت تقصف ، قد طغت على صوت البيانو ... ـ ان العصي في ادبنا العربي ـ العصي التي تضرب ـ الورق ـ ما تزال اكثر تأثيرا ، من الاصابع التي تضرب امشاط ـ البيانو ـ

وللحقيقة ، فلقد قدمت الجوقة الموسيقية لحزيران، كل موسيقى وكلمات الرقصات ، التي رقصت الحركة الادبية على انغامها طويلا ...

لقد ظلت الجوقة الموسيقية الحزيرانية تعزف ، وتقيم حفلات « الزار » ، في طول الوطن العربي وعرضه حتى وصلت من الارض المحتلة ، اصوات شعرائها ... وكانت اصوات بريئة ومتواضعة تحمل فوق اصابعها لهب رفض الاحتلال ، وبدلا من احاطة تلك الاصوات بالدراسة الموضوعية والتقييم العلمي ، ودفعها الى امام ، كجدول من جداول الشعر العربي ، ثم الانقضاض على تلك الاصوات الشعرية ولم يتم الانقضاض بشكل عفوي ، ومن غالبية النقاد والدارسين ، الذين قاموا بتدشين باخرة حزيران ، بل بشكل منظم مدروس ، فالنضال ضد الارهاب الاسرائيلي بالطبع ، ليس اكثر سهولة فقط ، بل اكثر امنا ـ من النضال ، ضد اي ارهاب يمارس ، في هذا الوطن العربي او ذاك ، والمطالبة باطلاق سراح شاعر معتقل او كاتب سجين ، في الزنزانة الاسرائيلية ، اكثر ضمانا ، من المطالبة باطلاق سراح شاعر سجين ، او كاتب معتقل في هذه العاصمة العربية او تلك ـ انني اتكلم عن هذه الظاهرة في عموميتها ، رغم وجود بعض الاصوات التي انطلقت تدين الارهاب حيثما وجد .

لقد قاموا بتغليف حملة دعايتهم لشعر الارض المحتلة ـ بشعارات سياسية ـ فكتبوا الكتب ، والفوا الدراسات، وتم نشر عشرات الدواوين ، في عشرات الطبعات الخاصة والعامة ... كانوا ذبابة تقع على الجرح لكي تمتصه ،

ولقد صوروا انفسهم « نحلة » تقع على الجرح الفلسطيني لكي تصنع اقراص العسل ، ولم تكن اقراص العسل لايدي الشعراء في الارض المحتلة ـ بل كانت لافواه تلك « الجوقة » ...

ثم جاءت حرب تشرين : الذين دشنوا باخرة حزيران ، والاسطول الجوي ـ لشعر الارض المحتلة، هم انفسهم الذين تصدوا لادب حرب تشرين وصرخوا جميعا: من هنا نبدأ ... وللمرة الثانية ، كأن الانتصار قد وقع في ايام الحرب وحدها ، وليس في السنوات الماضية التي سبقت الحرب ، سنوات العذاب وحرب الاستنزاف والاستعداد والتجربة والتي هي في كلمة سنوات المقاومة الفلسطينية والجماهير العربية وسنوات جمال عبدالناصر ايضا ...

عملية دخول الى الحمام التركي ، وعملية خروج منه ... بثياب نظيفة ... وفقاعات الصابون لا تزال فوق الوجوه ، تملأ العيون والافواه ، والآذان ايضا ...

* * *

مثل تلك الاهانة لادبنا العربي ، يجب ان تتوقف ... ولن تتوقف بكتابة مقال ولا الف ... ولكن بدراسات تحليلية جادة ، يقوم بها نقاد ليسوا من فصيلة الثعالب بالطبع ـ الذين يكتبون بذيولهم ـ وعناقيد الدالية في افواههم ـ ويعاملون الادب العربي معاملة الكباريه ، فهم كراقصات شارع الهرم ، يتنقلن بثوب الرقص من كباريه الى اخر ، حتى مطلع الفجر ... ولقد قدمن مختلف الرقصات ، وجلسن على مختلف الموائد ، وقلن لكل زبون على حدة : انه الزبون المفضل او الشاعر المفضل !..

* * *

في اعتقادي ان مثل تلك الدراسة والدراسات الجادة ، يمكن ان يقوم بها الجيل الجديد من نقادنا ، ولقد فعل هذا الجيل الجديد ، الكثير في مجال السينما ، والفن التشكيلي والمسرح ، ويمكن لنقاد جدد اخرين ، ان يفعلوا الكثير في مجال النقد الادبي ... وهم موجودون بالفعل ... ولا بد وان يقوموا بواجبهم ، فيطردوا من الهيكل ، المرابين وباعة الحمام، والذين نراهم دائما على ابواب كل مزاد علني ادبي .

بيروت

قالوا عن كتاب

حُبّ

تأليف غادة السمان

بعيدا عن الثرثرة الرومنطقية ، والرسائل التقليدية ، تشارف غادة السمان ، بحساسية الانثى وموهبة الفنان في لحظات حميمة ، عالم الشعر تاركة على جدار القلب الانساني آثار بصماتها ....
عصام محفوظ ـ جريدة النهار

« حب » ، هو حكاية مسيرة طويلة عرفت كيف تتجاوز نفسها دائما .
جورج الراسي ـ مجلة البلاغ

سنبقى نتلهف الى مرثيات غادة السمان الحميمة، الماضية والمقبلة .
ظافر تميم ـ لسان الحال

لا تكتفي غاده السمان بالتعبير عن الانسياق المطلق مع نوازع الجسد بل تحاول التبشير بما يمكن ان نسميه بعبادة الجنس !
رشيد ياسين ـ المحرر

اذا كان الشعر يسكن اعمق اشياء الحياة (الموت، الالم ، الحب ، التضحية) فان غاده السمان الكاتبة والقاصة ، هي شاعرة قبل كل شيء !..
نهاد سلامة ـ الصفاء

الحب الذي تحكي عنه غاده السمان اساسه الحرية ، وكردة فعل عن كل كتب حب المرأة العربية من الف سنة ، أرادت غاده السمان ان تحب عنهن جميعا .
هدى الحسيني ـ الانوار

تذهب غاده دوما الى اعماق الاشياء ، وتستطيع ان تكون غنائية ، او ساخرة كما تستطيع ان تستحضر برقة الحب الطفولي ، وان تصرح بالحقيقة بجراة واخلاص .
ايرين موصللي ـ الاوريان لوجور

منشورات دار الآداب